المستشرقون ودورهم في اللُّغات الساميّة والمُعْجَمِ العربيِّ

Orientalists and Their Role in Semitic Languages and Arabic Lexicon

م.د. صفا صادق جعفر الخفاجيّ
Dr. Safa Sadiq Gaffar Al-khafaji
جمهورية العراق / وزارة التربية
Ministry of Education / Republic of Iraq
E-mail: ameersadiq20@gmail.com

الكلمات المفتاحية: المستشرقون، اللغات السامية، المعجم العربي.
Keywords: Orientalists, Semitic languages, Arabic dictionary.

الملخص

تروم هذه الدّراسة إلى تقديم نظرة تفصيلية لتحليل أبعاد الرؤية الاستشراقية ومحدداتها في حقل اللغات السامية والمعجم العربي، حيث لعب المستشرقون دورًا كبيرًا في دراسة اللغات السامية وتحديد خصائصها المشتركة. فقد اهتموا بالسامية القديمة، وبدراسة النقوش والنصوص، مما ساهم في فهم أعمق لتاريخ هذه اللغات وتطورها. وتكمن أهمية الدراسة لعدة أسباب، منها: الدينية: فالعديد من النصوص الدينية، مثل التوراة، مكتوبة بلغات سامية (العبرية والآرامية). والتاريخية: إذ تقدم رؤى قيمة حول تاريخ وحضارات الشرق الأوسط القديم. واللغوية: فدراستها تساهم في فهم تطور اللغات بشكل عام، خاصة اللغات الأفريقية الآسيوية. وكون هذه الدراسة تسهم أيضاً في إثراء القرّاء معرفياً حول موضوع بالغ الأهمية وهو المعجم العربي؛ لتركه آثاراً علمية مهمة يحتاجها الباحث، وللاطلاع على نظرة الآخر للغتنا بايجابياتها وسلبياتها، فقد ضمت المكتبة العربية والغربية أعمالاً متعددة كانت لها غايات متباينة لا بدّ من استحضارها، وعدم الاكتفاء بالرصد والمتابعة بل استحضار تواريخ اللغات والمعجمات العربية، وسياق ظهورها ومنهجها.

Abstract

This study aims to provide a detailed look at the analysis of the dimensions of the Orientalist vision and its determinants in the field of Semitic languages and the Arabic dictionary, where Orientalists played a major role in the study of Semitic languages and determining their common characteristics. They were interested in ancient Semitics, and in the study of inscriptions and texts, which contributed to a deeper understanding of the history and development of these languages. And linguistics: Its study contributes to understanding the development of languages in general, especially Afro-Asian languages

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّـلاةُ والسَّـلامُ على خيرِ خلقِ اللهِ المبعوث رحمةً للعالمين ومنبعِ الحِكَمِ، وآله الطَّيّبين الطَّاهرين، وأصحابهِ الكرام المنتجبين، ومَنْ تَبِعَهُم بإحسانٍ إلى يوم الدِّينِ.

أمَّا بَعْدُ:

فقد بلغت الدراسات اللُّغويَّة في العصر الحديث درجة عالية من التقدم، ومع بداية الدرس اللغوي الحديث في أوربا، وتعدد مناهج البحث في اللغة، انصـــرفت جهود كثير من علمائهم الى دراسة لغات الشرق الحية منها والميتة طريقًا إلى دراسة حضارة هذه الاقوام، وبخاصة منها الأمة العربية، وقد رافق ذلك الشوط الدراسي غايات دينية وسياسية وعلمية **(عمايرة، ١٩٨٢، صفحة ١٦)**

ولم تقتصر دراسات المستشرقين على اللغات الحية، بل بذلوا جهوداً مضنية في ميدان دراســة اللغات الســامية الميتة، وذلك بفك رموز النقوش التي عثر عليها، فكان اكتشــاف اللغة الأكدية بفرعيها البابلي والاشـــوري، واللغة الأوكريتية، والوقوف على لهجات قديمة للغة العربية ســـميت بالعربية البائدة، أو عربية النقوش، وقد بدت أمامهم جملة من الحقائق المتنوعة في تلك اللغات رصـدوا على وفقها جملة من الظواهر اللغوية والصـرفية والنحوية، باعتماد المنهج الموازن (المقارن) الذي بدأ تطبيقه واعتماده في ميدان الدراسة اللغوية آنذاك. وهذا النمط من دراسة اللغة لم يكن معروفا من قبل في الدراسات اللغوية القديمة يقول ولفنسون: مما يؤسف له اشد الاسف ان جميع علماء اللغة من المســـلمين لم يكونوا يعرفون شـــيئا من اللغات الســـامية كالعبرية، والسريانية معرفة صحيحة فنشأ عن ذلك انهم لم يوفقوا الى بيان المعاني الدقيقة التي يؤديها كثير من الكلمات العربية في اصل وضعها، ونشأ عن ذلك ايضا وقوعهم في اغلاط فاحشة فيما يتعلق بفهم اشتقاق الكلمات لانه ليس من الممكن في كل الاحوال ان يهتدي الباحث الى اصل اشتقاق الكلمة اذا اقتصر في بحثه على لغة سامية واحدة (ولفنسون,١٩٩٢، صفحة ٢١٧)

وعلى الرغم من وجهة النظر الموجودة في قول ولنفســـون أرى أنه مندفع كثيرًا في رأيه ومغالٍ في بخس حق الســـلف من علمائنا فهم قد توصـــلوا إلى نتائج غاية بالأهمية على قلة مصادرهم ومواردهم وإمكانياتهم، إلا أن ما يمكن أن يستخلص من قول ولفنسون أن دراسة اللغات التي تنتمي إلى أرومة واجدة مهمة جداً فيما لو أراد الباحث أن يتوصـــل إلى نتائج عملية وأكثر واقعية

ويعد القرن الثامن عشـر الميلادي قرن الموازنات اللغوية، وفيه ابتدع (فردريك أوجسـت ولف) النقد المقارن للنصـوص القديمة، وفيه حصـل أهم حدث لغوي، وهو كشـف (السـير وليام جونز) للغة السـنسـكريتية، وهكذا اخذ العلماء بتطبيق هذا المنهج الجديد في سـنة (١٧٨٦) في حقل الدراسات اللغوية، بغية التوصل إلى شرح كثير من الظواهر الغامضة في لغة.

وقد اقتضَـتْ طبيعةُ البحثِ أنْ يقَسِّـمَ على (مبحثين)، مع مُقدّمةٍ، إذْ جَاءَ المبحث الأَوَّلُ منها بعنوانِ: (المسـتشـرقون واللغات السـامية)، أمَّا المبحث الثَّاني فوقع على قسـمين، الاول بعنوانِ: (الدِّراسـات الاسـتشـراقيَّة للمعجم العربيّ)، والثاني (الدَّرسُ الدَّلاليُّ عند المستشرقين)، ثُمَّ ختمْتُ دراستي هذه بجملةٍ من النَّتائج العلميَّة التي خلصْـتُ إليها بعد تحليلٍ وتحرٍّ لما تناولْتُ من دراسة، فضلًا عن مسردٍ بالمصادر، باللُّغة العربية والإنجليزيَّة.

وأمَّا المنهج الذي اتَّبعْتُهُ في كتابة البحث، فهو المنهج القائم على الوصـــف والتَّحليل والنقد، فبعد جمع المادة وتصـنيفها، قُمْتُ بتحليلها معتمدةً في ذلك على مصـادر القُدامى، فضـلًا عن الإفادة ممَّا ذكره الباحثون المحدثون في دراساتهم.

الهدف من الدراسة

بيان دور المستشرقون وما أسهموا به في البحث اللُّغويّ، ولاسيَّما ما يتعلَّقُ بالكشف عن الظَّواهر اللُّغويَّة وقيمها التَّعبيريَّة في دراســتهم المعقودة، وتفريع ما نتج عنهم في مضــامين مسـتويات اللُّغة الوظيفيَّة، ومعرفة كيفيَّة تطبيق إجراءاتهم وتصـوُّراتهم واتِّجاهاتهم المنهجيَّة التي انطلقوا منها وارتكزوا عليها في تحليلاتهم؛ لاســتكناه دلالة النَّصِّ، على وفق أســس المنهج الإجرائي، ومن ثَمَّ متابعة معطيات نتائج دراساتهم المُستجَدَّة والتَّفاعُل معها.

المبحث الاول: المستشرقون واللغات السامية

- مفهوم الاستشراق:

لم يتَّفِقِ الباحثون على تعريفٍ واحدٍ للاستشراق؛ وذلك لتنوُّع موضوعاته وعدم تجانسها؛ أو لاختلاف توجُّهات باحثيه ومُؤرِّخيه؛ أو لغيرهما من الأسباب؛ وهذا التَّنوُّع والاختلاف جعــل بعــض البــاحثين يَعُدُّ تعريفه عصيًّا أو ضربًا من المحال (جابري, ٢٠٠٥، صفحة ٧٦) (سالم الحاج, ٢٠٠٢، صفحة ١٧/١)، على أنَّ ثمَّةَ تعريفًا أراهُ –فيما يبدو لي– وافيًا بالغرض؛ إذ ضمَّ في إطاره العامّ الكمَّ الكبيرَ والمُتنوِّعَ من الدِّراسات الاستشراقيَّة في مختلف فروع المعرفة، **فالاستشراق:** ((أسلوب من الفكر قائم على تمييز وجوديّ ومعرفيّ بين الشَّرق والغرب، ويستخدم دراسات أكاديميَّة يقوم بها علماء غربيُّون للإسلام والمسلمين من شتى الجوانب؛ عقيدة وشريعة وثقافة وحضارة وتأريخ، سواء أكانت هذه الشُّعُوب تقطن شرق البحر الأبيض أم الجانب الجنوبيّ منه، وسواء أكانت لغة هذه الشُّعُوب العربيَّة أم غير العربيَّة، كالتُّركيَّة والفارسيَّة والأورديَّة وغيرها من اللُّغات؛ لأهداف ومقاصد مختلفة)) (الحسيني, ١٩٦٧، صفحة ٢٥/١).

وعرَّفَهُ المستشرقُ (رودي بارت)، بقوله: ((الاستشراق علم يختص بفقه اللُّغة خاصَّةً، وأقرب شـيءٍ إليه إذًا أنْ نُفكِّرَ في الاسـم الذي أُطلِق عليه، فكلمة اسـتشـراق مُشـتَّقة من كلمة الشَّـرق،

"وكلمة شـرق تعني مشـرق الشَّـمس، وعلى هذا يكون الاسـتشـراق هو علم الشَّـرق أو علم العالم الشَّرقيّ)) (رودي بارت, ٢٠٠٣، صفحة ١١).

لماذا ظهر الاستشراق:

في البدء لابُدَّ من بيان أنّ الإجابة عن هذا السُّـــؤال قد تقع في باب الاحتمالات الظَّنِّيَّة؛ وذلك لتعدُّد مشـارب الأجوبة وتشـعُّبها، ولاسَّـيما أنَّ النَّظرة إلى الاسـتشـراق تختلفُ من باحثٍ إلى آخر، فمنهم مَنْ يرى أنَّ الاستشراق قد أفاد الدَّرس العربيّ، ومنهم مَنْ يرى عكس ذلك تمامًا، كما يبدو في كتابات حســـن الســـعيد، وبخاصَّـــةٍ كتابه: (مداخلات قرآنيَّة في المنهج وافتراءات المسـتشـرقين)، فليس ثمَّةَ دليلٌ أوضـحُ من عنوان الكتاب على تحامل المُؤلِّف على المسـتشـرقين (الياسري,٢٠٢٠، صفحة ٢٧).

ولعلَّ أقرب الأجوبة عن السؤال المُتقدِّم ذكره آنفًا هو الجواب القائل: إنَّ الشَّـــرق قد عاش مرحلة متطورة في زمن سـابق، إذ بلغَتِ العلومُ فيه ذروتها آنذاك، وذلك بفضـل ما شـهده الشَّـــرق من انتشـــارٍ واســـعٍ للمدارس والمراكز العلميَّة فيه، في حين كانت أوربا تعيش حالة من التَّخلُّف والجهل والظَّلام (عبدالرحمن الجفن, ٢٠١١، صفحة ١٤٩). إذًا، هو: تسمية شاملة دالَّة على دراسة العلوم واللُّغات والحضارات الخاصَّة بآسيا وأفريقيـــا منـــذ العصور المبكرة وحتى العصر الحاضر.. (الصغير, ١٩٩٩، صفحة ١١)

وقد حرص الدرس الاسـتشـراقي في مدارسـه المختلفة على الاسـتعانة بعلوم أخرى كعلم الأرض والآثار والأجناس البشـــرية من اجل توثيق الحقيقة اللغوية القائمة على فك رموز النقوش المكتشـفة، وربط بعضـها ببعض من اجل بناء جملة من الحقائق الخاصـة باللغات السـامية، كما اتبعت مناهج متعددة من اجل معرفة اللغات الســـامية فهناك إلى جانب المنهج المقارن، المنهج التاريخي، والجغرافي، والتقابلي، والوصفي.

تسمية اللغات السامية:

يجمع المستشرقون، المحدثون على أنّ أول من أطلق هذه التسمية (السامية) في أبحاثه وتحقيقاته: تاريخ الامم الغابرة، هو العالم النمساوي شلوتزر في تاريخ ١٧٨١م، عندما كان يبحث عن تسمية مشتركة للعبريين والعرب والأحباش والآراميين الذين توجد بين لغاتهم صـلات القرابة، مسـتنداً في ذلك إلى ما جاء في سـفر التكوين في الإصـحاح العاشـر منه لأن جدول الشـعوب يرجعهم الى سام بن نوح (بروكلمان, ١٩٧٧، صفحة ١١)

وقد لقيت هذه التسـمية اعتراضـات كثيرة فيما بعد من قبل المسـتشـرقين أنفسـهم، إذ يرى نولدكه أنها "لا تنبني على وجهة نظر لغوية " (ولفنسـون, ١٩٩٢، صـفحة ٢٢) ويرى موسـكات أنه "لا سبيل إلى تفسير هذا التقارب الا بافتراض اصل مشترك لها"، (موسكاتي, ٢٠٠٩، صفحة ٣٣) وان "الســامية الام ليســت ســوى تقليد أو افتراض لغوي، ولكن مثل التقليد ضــرورة لفهم التاريخ

اللغوي وإعادة بنائه ويؤكد الندروف أنّه" عندما نصطنع اصطلاح سامية أولى فإننا نشير ببساطة إلى مجموع الصفات السامية الثابتة تاريخياً الى عدها ملكاً مشتركاً بين المجموعة السامية المشتركة مؤخراً او المدارك الجديدة (كمال الدين,٢٠١٣، صفحة ١٧٨)، ورفض عدد من الباحثين العرب هذه التسمية كونها تسمية عرقية، واستبدلوها باسم اللغات الجزرية؛ كونها تنتمي إلى الجزيرة العربية كونها المهد الأول للناطقين بها (جواد علي,٢٠٠١، صفحة ٢٢٦).

تحديد الموطن الأصلي للغات السامية:

رأى القسم الأكبر من المستشرقين أن جزيرة العرب هي المهد الأول للشعوب السامية، وبه قال بروكلمان ونولدكه، إذ نسب هذا الرأي لغيره من المستشرقين. كما قال به هومل الذي رجح أنّ الجزيرة هي المهد الأول ومنها نشأت الحضارات السامية الشمالية ورجحه فيليب حتي الذي قال: "في جزيرة العرب نشأ ولا أجداد الشعوب السامية من بابليين وآشوريين، وكلدانيين، وعموريين، وفينيقيين، وعبرانيين، وعرب وأحباش، وان الهلال الخصيب الممتد من الخليج العربي الى سيناء وفيه العراق، وسوريا، وليبيا، وفلسطين كان مربع مدينتهم "الأولى" **(فيليب حتي,١٩٩١، صفحة ٢٤)** وأيد ذلك كل من شروبنكر، و فيلبي و موسكاني **(فرنز هومر, ٢٠١٠، صفحة ٥١)** الذي صرح بأنّ: "التاريخ يدلنا على ان الصحراء العربية كانت نقطة الانطلاق للهجرات السامية، وجميع الحركات التي انطلقت من الصحراء كانت الشعوب لغاتها سامية **(السعران, ١٩٩٧، صفحة ٢٣)**

ويرى بعض المستشرقين ان ارض بابل هي موطن الساميين الأول، وهذا ما يراه والفنسون كما نقل رأي غويدي: "وقد أيد العالم غويدي هذه النظرية في رسالة يقول فيها: إن المهد الاصلي للأمم السامية كان في نواحي جنوب العراق على نهر الفرات وقد فسر عدداً من الكلمات المألوفة في جميع اللغات السامية عن العمران، والحيوان، والنبات، وقال إنّ أول من استعملها هي أمم تلك المنطقة، ثم أخذها عنهم جميع الساميين (ولفنسون,١٩٩٢، صفحة ٢٧)، وقديماً كان الرأي المفضل هو "إنّ الساميين قد وفدوا من أماكن معينة من شعوب أرمينيا" وهذا الرأي يذهب إلى تأييده لفنسون وسيرنكسر وجون بيترس وهو مستمد من سفر التكوين الذي يعزو كثيراً من هذه الشعوب إلى أرفكساد التي تقع على حدود أرمينيا وكردستان (عبد التواب, ٢٠٠٣، صفحة ٣٣). وهنالك رأي ذهب إلى تأييده كل من بلكريف، وجيترلنك (جواد علي,٢٠٠١، صفحة ٢٣٥/١)، ونولدكه الذي رأى " أن القرابة الموجودة بين اللغتين السامية والحامية تدعو إلى الاعتقاد بأن الموطن الأصلي للساميين كان في أفريقيا" (عبد التواب, ٢٠٠٣، صفحة ٢١)

المستشرقون وتقسيم اللغات السامية:

ذكرنا آنفًا إن (موللر) قسم اللغات الإنسانية على فصائل على أساس القربي بينها، ثم اتجه البحث اللغوي التاريخي إلى تقسيم الفصيلة نفسها على لغاتها وتقسيم تلك اللغة على لهجاتها، والأساس الذي قام عليه هذا التقسيم هو ما لاحظه الباحثون من صور التشابه بين هذه اللغات في أصواتها وكلماتها وتراكيبها أحياناً " فبين اللغات السامية من التشابه الكبير في الأصوات والصيغ والتراكيب والمفردات مالا يمكن معه أن ننسب تقاربها إلى حدوث اقتباسات فيما بينها في العصور التاريخية (سبتينو موسكاني, ٢٠١٦، صفحة ٤٤)

وقد عمد (نكلسون) إلى وضع فواصل زمنية بين اللغات السامية بحسب تقادمها الزمني على النحو الآتي (السلطاني, ٢٠١٨، صفحة ٢٢): البابلية والآشورية (٣٠٠٠-٥٠٠ ق م)، والعبرية (١٥٠٠ ق م)، والعربية الجنوبية أو ما يعرف بالسبئية والحميرية (٨٠٠ ق م)، والآرامية (٨٠٠) ق م، والفينيقية (٣٠٠ ق م)، والأثيوبية والحبشية (٣٥ ق م)، والعربية (٥٠٠م)

تحديد أقدم اللغات:

اجتهد المستشرقون بتحديد أقدم اللغات السامية، فذهب بروكلمان إلى أن اللغة البابلية والآشورية هي أقرب اللغات السامية إلى اللغة الأم، ومنهم من وجد أن العبرانية أقدم اللغات السامية، وأقربها عهدًا بالأم، ومنهم من رأى أن العربية على حداثة عهدها جديرة بالدراسة والعناية، لأنها تحمل جرثومة السامية (جواد علي,٢٠٠١، صفحة ٢٥٥/١).

ثم وجد المستشرقون المعاصرون أن البحث في هذا الموضوع ضرب من العبث، لأن اللغات السامية الباقية حتى الآن هي سلسلة من التطورات والتقلبات لا تُحْصى، مرت بها حتى وصلت إلى مرحلتها الحاضرة، كما أنها حاصل لغات ولهجات منقرضة (هنري,١٩٩١، صفحة ٥٤).

السمات السامية المشتركة:

وضع المستشرقون عددًا من الخصائص التي تفردت بها اللغات السامية، والتي رأوا أنها صفات مشتركة بين جميع اللغات التي تندرج تحت هذه الأرومة، وقد شملت هذه الصفات مستويات الدرس اللغوي كلها، سنعرض لكل مستوى على حدة **(ولفنسون,١٩٩٢، صفحة ٤٧):**

أولا – المستوى الصوتي:

ان اول ما شرع ببيانه المستشرقون هو عدد أصوات اللغات السامية، "فالجانب الصوتي في اللغات السامية يتميز بغنى ملحوظ في طائفة الحروف الصامتة"، ويرى كانتينو انه "اذا قارنا بين الانظمة الحرفية التابعة لمختلف اللغات السامية سنصل إلى التسليم بأن اللغة السامية كانت تشتمل على النظام حرفي فيه (٣١ حرفاً) اثنان مشكوك فيهما هما الباء المفخمة (ب=b)، والدال

ذات الزائدة اللامية (دل$_z$= d_z) وهذا العدد من المصوتات في السامية جعل من "الألفباء السامية الغربية هي من السواكن في سمتها، ومن هذه الحقيقة تظهر بعض المصاعب الرئيسة في دراسة السامية، وكذلك في كثير من النقاط الغامضة في فهمنا للنحو المقارن (موسكاتي سباتينو, ٢٠٠٩، صفحة ١٢١) وهذه نتائج الدراسة التي خرجت بها بحوث المستشرقين للأبجدية بين السامية والعربية منها بوجه خاص، حتى عدّ هنري فليش ذلك من التناقض عدد الصوامت الضخم البالغ (٢٨) وذلك العدد القليل من المصوتات الطويلة والقصيرة (هنري فليش, ١٩٩٧، صفحة ٣٥).

السمات الصوتية المشتركة

اشتركت اللغات السامية بعدد من الأصوات هي كما يأتي:

١ – صوتان شديدان انفجاريان يتكونان بإغلاق الشفتين أحدهما مجهور هو (ب) والآخر مهموس هو (پ)، واستعيض عن الصوت المهموس في العربية الجنوبية بالحرف (٤) وهو حرف احتكاكي أسناني شفوي مهموس، وفي السريانية والأكدية والعبرية نجد (pad)، (يقد)، أما في الأثيوبية والعربية فهو (فقد).

٢ – صوتان شديدان أسنانيان هما: مهموس هائي النطق يتكون بوضع طرف اللسان عند حافة الاسنان العليا وهو (ت)، والثاني مجهور يتكون بنفس الطريقة السابقة وهو (د) إذ توصل المستشرقون إلى أن هذين الصوتين من الأصوات المشتركة في جميع اللغات السامية.

٣ – صوت مهموس ذو نطق مهموز، يتكون بمؤخرة اللسان واللثة وهو (ط)، هو صوت موجود في اللغات السامية كلها.

٤ – صوتان شديدان يتكونان عند سقف الحنك الصلب، الأول مجهور وهو (ج) والثاني مهموس هو (ك) ، وقد يميل (ج) إلى الهمس ويتحول إلى صوت بين الشين والكاف أو ما يصطلح عليه بالجيم الفارسية ويستعمل كثيرًا في عدد من لهجات العربية.

٥– صوت مهموس ذو نطق مهموز شديد، يتكون عند الطبق وهو (ق)، وهو في النظائر المهموسة للعاب السامية الأخرى توحد صفه سمة القاف (q) مهموسة.

٦– صوتان رخوان يتكونان بين الاسنان احدهما مهم وس وهو (ث)، والثاني مجهور وهو (ذ).

٧– صوتان رخوان يتكونان كالسابقين مع رفع مؤخرة اللسان نحو اللثة ونطق مهموز، احدهما مهموس وهـ و (ظ) والثاني مجهور وهو (ض)، والضاد السامية تحولت الى (ص؟)، ولكن تحولها إلى الظاء في عدد من التهجيّات أيدت الزعم القائل إن هذه العملية مرّت خلال مرحلة طويلة يصعب تحديدها.

٨– خمسة أصوات رخوة، واحد مهموس يتكون بوضع طرف اللسان عن د حافة الاسنان العليا وهـو (س) ، والثاني مهموس يتكون بوضع طرف اللسان عند اللثة مع تقعير مؤخرة اللسان

شـيئا ما ، وهو صـوت (S) ، والثالث مثل السـابق غير أنه تتقعر فيه مؤخرة اللسـان تقعيراً شـديداً وهو (ش)، والرابع مهموس ذو نطق مهموز يتكون بوضـع مؤخرة اللسـان عند اللثة وهو (ص)، والخامس مجهور يتكون عند حافة الاسنان العليا وهو (ز).

٩ – صوتان رخوان يتكونان عند الطبق احدهما مجهور وهو (غ) والثاني مهموس وهو (خ).

١٠– أربعة أصـوات متوسطة، واحد شفوي وهو (م) والثاني انفي وهو (ن)، والثالث (ل)، والرابع (ر)، والأخير لا يمكن الجزم فيه، هل يتكون في الاصـل باهتزاز طرف اللسـان، أم طرف اللهاة؟.

١١– أربعة أصـوات حلقية واحدة بإغلاق الأوتار الصـوتية، وهو (الهمزة)، والثاني مهموس رخو وهـو (هـ)، والثالث يتكون بتضييق شديد للحلق وهو (ح)، والرابع كذلك إلا إنه مجهور وهو (ع).

١٢– ويوجد في اللغات السامية عدا هذه الأصوات السبعة والعشرين صوت (الواو) و (الياء).

١٣– للسـامية الام ثلاثة أصـوات مد قصـيرة، الحلقي المفتوح (آ: a)، والحنكي الأمامي المغلق (i:ا)، والحلقي الخلفي المغلق (أ: u) ، مع استدارة شديدة للشفتين، وللسامية الأولى ثلاثة أصوات مد طويلة مقابلة لها هي: الألف والواو والياء.

١٤– لّ مجموعة أصـــوات الحلق، وأصـــوات الإطباق التي لا تخلو منها أيّة لغة ســـامية غير موجودة في اللغات الأوربية، ويمكن أن تدرج هذه الأصـوات نتيجة لذلك تحت صـفة عامة هي: إن اللغات الســـامية أكثر من غيرها رجوعاً إلى الوراء بما يمكن أن نســـميه مركز الجاذبية في نظام النطق (السلطاني, ٢٠١٨، الصفحات ٢٦–٢٨).

ثانيا – المستوى الصرفي والنحوي:

يرجع اشتقاق اغلب الكلمات في اللغات السامية إلى أصل ذي ثلاثة أحرف ، وهو الجذر البسيط الذي يظهر الاصول الثلاثية في صيغتها البسيطة، ويرتبط التنوع في ترتيب أصوات المد بتمييز بين الحدث action والحال state وهذا الحدث أوضـــح ما يكون ملحوظاً فيما يتصـــل بعلاقته الدلالية في الرقعة السـامية الجنوبية الغربية في تصـريف اللواحق، وهذا الاصـل (فعل) يضـاف إلى أوله أو آخره حرف أو أكثر، فتكون من الكلمة الواحدة صـور مختلفة تدل على معان مختلفة، ولبعضـــها أصـــل ذو حرفين، فاللغات الســـامية التي لها قرابة باللغة العربية، يوجد فيها الكثير من الافعال المبنية على حرفين، ويرى (موسـكاتي) أن "نظرة فاحصـة في المعجم تكشـف عن الظاهرة الآتية: ثمة مجموعات كثيرة لها صوتان أصليان مشتركان يعبران عن معان متماثلة، او متشـابهة فمثلا في العبرية يرد prd (فصـل) و prm تمزيق و prs فلق، و prs بالصـاد هدم و prq تمزيق و prr حلّ وجود هذه الظاهرة بكثرة في المعجم السامي تثير التساؤل الآتي : أليس

كثيراً من الأصـول الثلاثية السـواكن في حقيقة أمرها مشـتقة من الجذور الثنائية السـواكن؟ هذه الحقيقة تؤكدها كثير من الأسـماء الثنائية السـواكن، والافعال المعتلة، التي يمكن ان يؤكد المرء أن الحرف الضعيف في تلك الصيغ قد أضيف في واقع الأمر إلى الجذر الغرض ملائمة النظام الثلاثي للسواكن (موسكاتي سباتينو, ٢٠٠٩، الصفحات ١٢٥-١٢٨).

وقد نشـأ من اشـتقاق الكلمات من اصـل (فعل) ان سـادت العقلية الفعلية – اذا صـح الاسـتعمال- على اللغات السـامية، أي أنّ لأغلب الكلمات في هذه اللغات مظهراً فعلياً حتى في الأسماء الجامدة، والألفاظ الدخيلة التي جاءت من اللغات الاعجمية.

الفعل في اللغات السامية لا يعبر في الاصل عن الأزمنة الذاتية، (الماضي والحاضر والمسـتقبل)، ولكنها تعبر عن الحدث من وجهة نظر موضـوعية من ناحية انتهائه، أو عدم انتهائه، فالصيغة الأولى للفعل في اللغات السامية هي صيغة شبيهة بفعل الأمر، تستعمل للدلالة على جميع صيغ الفعل من الماضي والمضارع والأمر، ويعتقد أنّ صيغة المضارع كانت تدل على جميع الأزمنة، كما هي الحال في اللغة الصينية، والأندوجرمانية الأصلية (السلطاني, ٢٠١٨، صفحة ٣٠). ويصعب تحديد اللزوم والتعدي في اللغات السامية لأنّ ذلك متعسر اكتشافه من أشكال النصوص وقد يعود ذلك بنظري إلى افتقارها إلى الحركات كما هو الحال في العربية، أو إلى قلة أدوات الربط فيها. ولا فرق بين التراكيب الفعلية والتراكيب الاسـمية في أغلب اللغات السامية، وثمة تشابه كبير بين الأنظمة التركيبية في الكلام وبناء الجمل.

ظاهرة الإعراب:

تعد ظاهرة الإعراب من الظواهر التي أولع بها المستشرقون، لما لها من أهمية بالغة في فهم المعنى المقصود، وقيامها في اللغة العربية أكثر من أخواتها من اللغات السامية الأخرى، الا أن بحوث المستشرقين أثبتت أن هذه الظاهرة ليست ظاهرة خاصة باللغة العربية حسب فالبحث في اللغات السامية قد أفضى إلى أن الإعراب ظاهرة ممتدة من اللغة السامية الأم، و إنّ "للغات السامية ثلاث حالات أساسية في الأصل، ففي الأكدية مثلاً: حالة الرفع للمسند إليه وحالة الجر تكملة يضبطها الاسم، والنصب تكملة يضبطها الفعل، ويمكن أن نضيف إلى الحالات الرئيسة في السامية الام ضمة الظرف المكاني مثل (تحت، وقبل) (سبتينو موسكاتي, ٢٠١٦، صفحة ٤٥).

نقرأ في الفقرة الأولى من قانون حمورابي summa awelum awelam فنرى الu صـوت الضـمة في awelum الأولى فهي مرفوعة لأنها فاعل أما الa فصـوت الفتحة في awelam الثانية وأما الميم فهي كالتنوين في العربية والمعنى: (إذا اتهم إنسـانٌ إنسـانًا) (عبد التواب, ١٩٩٩، صـفحة ٣٨٣) ويؤكد برجشـتراسـر هذه الحقيقة قائلاً: "والإعراب سـامي الأصـل، تشـترك فيه اللغة الأكدية وفي بعضـه الحبشـية، ونجد آثارًا منه في غيرها" (عبد التواب، ١٩٩٤، صفحة ١١٦)

المبحث الثَّاني

أن هناك علاقة وثيقة بين اللغة العربية وبين اللغات السامية الأخرى، مثل العبرية والآرامية .هذه العلاقة اللغوية تنعكس في المعجم العربي من خلال وجود جذور مشتركة للكلمات والتشابه في قواعد اللغة والصرف، وقد جسدناها في محورين:

أولاً: الدِّراسات الاستشراقيَّة للمعجم العربيّ:

شـهد بعض المُعجميِّين المسـتشـرقين إنَّ صـناعة المعجم العربيّ من أقدم الصِّـناعات المعجميَّة في اللُّغات الحيَّة، وأغزرها كمًّا، وأغناها نوعًا؛ ذلك أنَّ المعجميّين العرب أدركوا جانبين مُهِمَّين في الكلمة التي تُشـــكِّل المعجم، وهما: جانب اللَّفظ، وجانب المعنى (يوهان فوك, ١٩٩٦، صـفحة ٢٢)؛ وغرضـهم فهم مفردات القرآن الكريم، ومفردات عربيَّة أخرى، سـواء أكانت منفردةً أم داخل السِّـــياق؛ وبيان اســـتعمالها الحقيقيّ من المجازيّ؛ وبيان التطور الذي يحدث في بعض المفردات، فيتغيَّرُ المعنى تغيُّرًا جزئيًّا (ابن عباس, ١٩٩٣، الصـــفحات ١١-١٢)، من أمثال (جون آ.هيود)، فهو يرى: ((أنَّ العرب في وضـع المعاجم قد تبوَّؤُوا مركزًا رئيسًـا في الزَّمان والمكان بين العالم القديم والحديث، وكذلك بين الشَّـرق والغرب)) (هيود جون, ٢٠٠٤، صـفحة ١٦)، و(أوغسـت فيشر) الذي يُصـرِّحُ بأنَّهُ: ((إذا استثنينا الصِّين، فلا يوجد شعبٌ آخرُ يحقُّ له الفَخَارُ بوفرة كُتُب علوم لغته وشـعوره بالحاجة إلى تنسـيق مفرداتها بحسـب أصـول وقواعد غير العرب)) (فيشـر, ١٩٦٧، صفحة ٤٢). وبعضـهم وضـع مآخذ على المعجم العربيّ، وهي قد تكون نوعًا من التَّشكيك في أصالة التُّراث العربيّ؛ وقد تكون لرفع مكانة اللُّغة الأجنبيَّة؛ **ومن أسباب اهتمام المستشرقين بالمعجم العربيّ** (مهاوش, ٢٠٢٢، صفحة ٢٦٤)، **هي:**

١- معرفة أصول الكلمات السَّاميَّة، على نحو ما اعترف به المستشرقون أنفسهم، إذ قال نولدكه: ((المعجم العربيّ وسيلة مساعدة لمعرفة التَّعابير الغامضة في اللُّغات السَّاميَّة)) (عبد التواب, ٢٠٠٣، صفحة ٨١)، الاعترافُ الصَّريحُ مُتأتٍّ من عَدِّهِمُ العربيَّةَ أنَّها من أقدمِ اللُّغاتِ السَّاميَّةِ، وأكثرهن محافظةً على السَّاميَّة الأولى، وفيها من الأُصُول اللُّغويّة ما يزيدُ على معجم اللُّغاتِ السُّريانيَّةِ، والحبشيَّةِ، والأكديَّةِ (هيود جون, ٢٠٠٤، صفحة ٤٧٥).

٢- ما خلص إليه أيضًا غير واحدٍ من المستشرقين من أنَّ المعجم العربيّ ينماز بالثَّراء اللُّغويّ، والوفرة المعجميّة (الزويني, ٢٠١١، صفحة ٥٠)، إذ قال نولدكه أيضًا: ((وإنَّهُ لا بُدّ أن يزداد تعجّب المرء من وفرة مفردات اللُّغة العربيَّة، عندما يعرف أن علاقات المعيشة لدى العرب بسيطة جدًّا)) (عبد التواب, ٢٠٠٣، صفحة ٨٠)، ومثله بروكلمان الذي جعل إحدى ميزات العربيَّة ثروة معجمها (بروكلمان, ١٩٧٠، صفحة ٤٠) (عثمان أمين, ١٩٦٥، صفحة ٥٦) (هنري فليش, ١٩٩٧، الصفحات ١-٤).

إن غنى المعجم العربي وثراءه جعل فيشـــر، ويوافقه فون كريمر على ذلك، يُقرنه إلى إنجازات الصـين المعجمية (هنري فليش, ١٩٩٧، صـفحة ٤). ولا يوافق المسـتشـرق الإنجليزي جون هيوود على هذه المقارنة؛ لأن العرب عنده في وضـــع المعاجم "قد تبؤوا مركزاً رئيســاً في الزمان والمكان بين العالم القديم والحديث، وكذلك بين الشـرق والغرب" (علي القاسم, ٢٠٠٤، صـفحة ١٦). والحق مع هيوود؛ لأنه لا يلتفت إلى السـبق الزمني في تأليف الصـين لمعجمها، على الرغم من أهميته، بل راح يقوّم المعجم لديهما بقيمته. والباحث لا يساوي بين المعجمين: العربي والصيني؛ لاختلاف الغرض من تأليف كل منهما، فالمعجم العربي كان يهدف إلى "تســـجيل كل المادة اللغوية بطريقة منظمة، وهو بهذا يختلف عن كل المعاجم الأولى للأمم الأخرى، التي كان هدفها شرح الكلمات النادرة أو الصـعبة" (مختار عمر, ١٩٧٢، صفحة ١٤٦)، مثل المعاجم الصـينية (محمد عيد, ١٩٧٤، صفحة ٣٨٨/٣). والعرب من روّاد صناعة المعجم، بل يذهب بعض المستشرقين إلى أبعد من هذا ويعد "علم المعاجم العربية... الأســـاس الذي قامت عليه المعاجم الغربية العربية" (جوزيف شاخت, ١٩٧٠، صفحة ٢٧١/٢) (دوزي, ٢٠١١، صفحة ١٤/١)، وكيف لا يكون العرب أصلاء في تأليفهم المعجمي، والحافز الأول لنشـــأة المعجم كان جهودهم الأولى لفهم نص القرآن الكريم، ولاســيما المنهج الذي ابتكره ابن عباس غير مســبوقٍ إليه، وهو الاحتجاج بالشــعر في تفســير مفردات القرآن، وتوضيحها وشرحها (السامرائي, ١٩٦٨، صفحة ١٥).

وممّا لفت أنظار المسـتشـرقين اختلاف مدارس المعجم العربي، أي: تنوّع مناهج التأليف المعجمي. وقد ابتدأ هذا التأليف بالرســائل اللغوية الصــغيرة في القرن الثاني للهجرة، وهي مُرتّبة ترتيباً موضوعياً، فقد "وضـع كثير من اللغويين، شتّى الموضـوعات لعلم المفردات، وجمعوا الثروة اللفظية في مجموعات متفرقة" (الشـيباني, ١٩٨٠، صــفحة ١٥٤). وســميت هذه الرســائل اللغوية بمعاجم الموضـوعات، واشـتملت على كتب الغريب ، واللغات، والحيوان ،والنوادر ،وخلق الإنسان وغيرها، ثمّ صارت من منابع المعاجم العربية الكبيرة (سليمان ياقوت, ١٩٩٤، صفحة ١٤٥) (أبي عبيد, ١٩٨٩، صــفحة ١٦). وقبل هذه الرســائل اللغوية كان المعجم فكرة موجودة في صــدور العرب الموثوق بهم من الصــحابة ،والتابعين ،ورواة اللغة، وهي بمثابة معاجم يرجع إليها مثل منهج ابن عباس في أجوبته عن (سؤالات نافع). ثمّ تطوّرت هذه المعاجم الشفوية- إذا صحَّ الاصـطلاح- وترقَّت لتأخذ طابع التدوين بحسـب الموضـوعات، فنشـأت معاجم الموضـوعات. واسـتمرت هذه المعاجم حتى القرن الخامس الهجري. ولم تنسـخها طريقتا الترتيب المخرجي ،أو الباب والفصـل؛ لذا نجد ابن سـيده (ت ٤٥٨) يُصـنّف أوسـع معجم موضـوعي وهو (المخصـص) على غرار (الغريب المصـنف) لأبي عبيد (ت ٢٢٤) (فؤاد سـزكين,١٩٩١، الصـفحات ١٩-٢٠). ويُرجّح المســتشــرق الألماني فؤاد ســزكين أن "غنى اللغة العربية الظاهر في الألفاظ المترادفة... قد

أفضـى... إلى ترتيب الألفاظ بحسـب دلالتها" (فؤاد سـزكين,١٩٩١، صـفحة ٢٠/١). **ونُزيد على هذا السبب المهم سببين:**

١. تنظيم ألفاظ اللغة بحسب الموضوعات، حرصاً عليها، وحفظاً لما يتلقونه من رواة اللغة.

٢. تحديد معيار الفصاحة باستعمال كلمات توردها هذه المعاجم في مرحلة كان اللحن وعدم الدقة يكاد ينتشر في استعمال اللفظة المناسبة. أي أن من أغراضها التثقيف اللغوي (سليمان ياقوت, ١٩٩٤، الصفحات ١٥-١٨)، ولاسيما بعد ازدياد حاجة (الموالي) لمعرفة الفروق اللغوية.

أما مدارس التأليف المعجمي عند العرب، فقد ردّ أ.فيشـــر التفاوت في ترتيب الحروف الهجائية في المعاجم العربية "إلى تقديرات علمية خاصة بكل مصنّف، وليس لهذا التفاوت اعتبار عام" (فيشر, ١٩٦٧، صفحة ٢). ولا يرى الباحث الأمر كذلك ، بل لكل مدرسة معجمية عربية داعٍ وربما أكثر في ترتيب ورود كلماتها، فمنها ما هو مُرتّبٌ بحسـب مخارج الأصـوات، وتشـمل معاجم مدرسة (العين)، التي ترمي إلى إحصاء اللغة، ومنها ما هو مُرتّب بحسب الحرفين الأخير فالأول(الباب والفصـل) وتشـمل معاجم مدرسـة (الصـحاح) ، التي تضـع نصـب عينيها سـهولة حصول المتأدبين على القوافي والأسجاع. أما مدرسة (أساس البلاغة)، فقد رتّبت الكلمات بحسب الحرف الأول فالثاني فالثالث ؛ لمراعاتها أموراً بلاغية. ومما يجب ألاّ يغيب عن الذهن أن التأليف المعجمي عند العرب بمدارسـه المختلفة يقترن بالمراحل التي مرَّ بها الترتيب في المعاجم العربية، وبذلك يؤدي اختلاف مدارس التأليف المعجمي دوراً مهماً في فهم نشأة المعجمية العربية وتطورها وأصـــالتها. فعلى ســبيل المثال لمّا كان الدافع هو إحصـــاء مفردات العربية فقد ظهر الترتيب الصوتي، وحين روعي تزويد المتأدبين بالقوافي أُبتكر نظام الباب والفصل ، وهكذا.

أمَّا مآخذ المستشرقين على المعجم العربيّ، فهي: (مهاوش, ٢٠٢٢، صفحة ٢٦٨):

١- ما أورده دوزي عند كلامه على معجمه الموسوم بـ(تكملة المعاجم)؛ إذ قال: ((قد أشرْتُ إلى أصُوُل الكلمات الأعجميَّة إذا ما تيسَّرَتْ لي معرفتُها، فدراسة أصول الكلمة دراسة مستقلة لم أستطعْ أن أُعْنَى بها العناية التي أرغبُ فيها، والذي يُخفِّفُ عنِّي الأسى أنَّني وجدْتُ معاجم اللُّغة الفصحى التي تحوي كثيرًا من الكلمات الأعجميَّة الأصل لا تُشيرُ إلَّا إلى أُصُولِ قليلٍ منها)) (دوزي, ٢٠١١، صفحة ٢٧/١).

ونردَّ بما قرَّرَهُ الدكتور محمود ســـعران، إذ قال: ((إنَّ الكلمة في اللُّغة لها معنًى آخرُ غيرُ المعنى المعجميّ العامّ، وغيرُ المعنى الذي يفهم من ســـياق الجملة، ولها إيحاءات وارتباطات نتيجة الحياة المشـتركة التي أحياها أصـحاب اللُّغة، فعندما ننقل من لغة إلى أخرى فكيف نوفق في اصطياد كلمات تعطي إيحاءات الحياة الأخرى وارتباطاتها؟)) (السعران, ١٩٩٧، صفحة ٢٢٠).

٢-ما ذكرَهُ أيضًـا أ. فيشـر، إذ أورد جملةً من المآخذ، منها: التَّفاوُتُ الكبيرُ في ترتيب الحروف الهجائيَّة، وأرجع ذلك إلى: ((تقديراتٍ علميَّةٍ خاصَّـةٍ بكُلِّ مُصـنِّفٍ، وليس لهذا التَّفاوُتِ اعتبارٌ عامٌّ)) (فيشر, ١٩٦٧، صفحة ٣). وزاد أيضًـا أنَّ العربية تفتقر إلى ترتيب الكلمات ومعانيها داخل المعجم، فترتيب الخليل في كتابه العين بحسـب مخارج الحروف يبدأ بالحروف الحلقيَّة وينتهى بالشَّـفويَّة، وهو ترتيب عجيب ويسـتحقُّ الإعجاب، ولكنَّه من الناحيّة العلميّة مخفقٌ؛ لأنَّهُ يعرقل عمليّة البحث عن المفردات، وممَّا ذكره أيضًـــا أنَّ الكلمات ومعانيها ينقصُـــهُما وضـعُ قاعدةٍ ثابتةٍ، فكبار المُصـنِّفين للمعجمات وأحسنهم كانوا يجمعون من دون تمييز، وهو أمرٌ يُضْطَرُّ معه الباحثُ في أغلب المعجمات الغنيَّة بالصِّيَغِ والاشتقاقات ومن مثل: (لسان العرب) لابن منظور(ت٧١١هـ)، و(تاج العروس) للزَّبيديّ(ت١٢٠٥هـ)، إلى البحث الشَّاقِّ ليجد المعنى الموثوق (فيشر, ١٩٦٧، صفحة ٢١).

ونتعقَّبَهُ بما ذكره الباحث عبد الحسين باسم حسن، إذ قال: ((لكُلِّ مدرسةٍ معجميَّة عربيَّة داعٍ في ترتيب كلماتها، فمنها ما هو مُرتَّبٌ بحسب مخارج الأصوات، ومنها معجم(العين)، ومنها ما هو مُرتَّبٌ بحسب الحرفين الأخير فالأول، ومنها معجم (الصِّحاح)؛ لتسهيل حصول المتأدبين على القوافي والأســـجاع...وغيرها، فالتَّأليف المعجميّ عندهم يقترن بمراحل تطوُّر المعجم)) (الزويني, ٢٠١١، صفحة ٥٢).

وأرى أنَّهُ على الرَّغم من الأهداف الخفيَّة المعقودة في نقود الدَّارســين المســتشــرقين للمعجمات اللُّغويّة العربيَّة، فإنَّ بعض المسـتشـرقين فيما توفَّروا عليه من مُؤاخذاتٍ كانوا يتوخونَ بها أهدافًا علميَّةً خالصـةً لا يقصـد من ورائها سوى البحث والتَّقصِّـي؛ فبعض المستشرقين كانوا ذوي اطِّلاعٍ واســـعٍ على التُّراث المعجميّ العربيّ، فالذي يقرأ مُقدِّمةَ (مدُّ القاموس) لإدوارد لين مثلًا، أو مُقدِّمةَ دوزي في (تكملة المعاجم العربيَّة) (**دوزي, ٢٠١١، صـــفحة ٣٢**)، يُدرك أن هذين المستشرقينِ لم يُؤلِّفا معجميهما حتى نالا نصيبًا وافرًا من المعرفة بتراثنا اللُّغويّ العربيّ. هذه الفئة اســتطاعت التوصـــل إلى إنتاج دراســات: ((تعمَّقَتْ في العالم الإســلاميّ تعمُّقًا يلفت النَّظر، واستحضرت لذلك البيانات والمعلومات الكثيرة، وناقشتها مناقشةً لا تخلو من فائدةٍ جمَّةٍ)) (**عمايرة, ١٩٨٢، صـــفحة ٦٦**)، ولعلَّ أهمَّ ثمارِهَا التَّرجمـةُ وصـــناعـةُ المعاجمِ، وتحقيقُ المخطوطـات، ومناقشـتها، فضـلًا عن البحوث والدِّراسـات اللُّغويّة، التي وصـلت بالبحث العلميّ إلى درجة من الدِّقَّة والموضوعيَّة.

ثانيًا: الدَّرسُ الدَّلاليُّ عند المستشرقين:

أنَّ اجتهاد المستشرقين في الدِّراستين الصَّرفيَّة والنَّحويَّة أكثر من الدَّلاليَّة، والسبب ((يعود إلى كثرة المفردات مقارنةً بباب النحو؛ إذ إنَّ عدد الكلمات أكثر من أشـكال البناء والتَّراكيب؛ فضـلًا

عن تنوع المفردات اللُّغويّة وكثرتها، مقارنةً بالأبواب الصَّـرفيَّة والنَّحويَّة)) (مهاوش, ٢٠٢٢، صـفحة ٢٧١). أمَّا نولدكه فيُعلِّلُ وفرة مفردات العربيَّة بأنَّهُا مرتبطة بعمليَّة جمع الكلمات التي لم تُعالَجْ معالجةً نقديَّةً؛ فصـــار علماء العربيَّة يرمزون للفرق الدَّقيق في المعنى بكلمة خاص (عبد التواب, ٢٠٠٣، صفحة ٨١).

ويرى فرســـتغ أنَّ المشـــكلة الحقيقية في تطور معاني كلمات القرآن ليس له علاقة بدلالة الجذر الذي اشتُقَّتْ منه، إذ يجتهد المُفسِّرون في اصطناع علاقة بين الجذر والكلمةِ القرآنيَّة **(جون لاينز, ١٩٨٠، صـفحة ٦٢)**، ومنها كلمة (القيامة) في قوله تعالى: {وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَـدِّ الْعَذَابِ}(البقرة/الآية٨٥)، إذ يرى أصـحاب التَّفاسـير أنَّها مُشـتقَّةٌ من الجذر: (ق، ي، م)، بيد أنَّ هذه الكلمة ممكن أن تكون أيضًا سُرْيانيَّة الأصل، وكذلك كلمة(صُحُف) في قوله تعالى: ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَـى﴾(الأعلى/الآية١٩)، فإنَّها تعود إلى الجذر(ص، ح، ف)عند المُفسِّـرين الأوائل، ولكن هذه الكلمة لا تظهر إلاّ في صـيغةِ المُضـعَّف، ويراد بها: الخطأ في القراءة، ويرى أنَّهُ من الصَّـــعب إرجاع هذه الكلمة إلى الجذر في القرآن الكريم، وهذا ما دفع غير واحدٍ من الباحثين الغربيّين إلى إرجاع هذه الكلمة إلى كلمة عربيَّة جنوبيَّة، وهي: (shi)، أو إلى جذرٍ أثيوبيٍّ يعني: (الكتابة) (الشرقاوي, ٢٠٠٣، صفحة ١٨).

ونردّ على ذلك بما ذكره الدكتور علي عبد الواحد، إذ قال: ((يلحقُ التَّطوُّرُ معنى الكلمة، كأنْ يُخصَّـصَ معناها العامّ، أو يُعَمَّمَ مدلولها الخاصّ؛ فتطلق على معنًى يشمل معناها الأصـليّ ومعاني أخرى مشـتركة في الصِّـفات، أو تُطلق على معنًى تربطه به علاقة، وتصـبح حقيقة في المعنى الجديد بعد أنْ كانَتْ مجازًا فيه، أو تُســـتعمل في معنًى غريبٍ عن الأوَّلِ)) (علي وافي, ٢٠٢٠، صفحة ٣١٤).

ونذكر أهمَّ مظـاهرِ التَّطوُّرِ التي تلحقُ الألفاظ ثلاثة، وهي: تخصـــيص دلالـة الكلمـة، أو تعميمها، أو تغيير مجال استعمالها، يقولُ اللُّغويّ (ج. فندريس): ((التَّغيرات التي تُصـيب معاني الكلمات ثلاثة: التَّضـــييق والاتِّســـاع والانتقال، فهناك تضـــييق عند الخروج من معنًى عامّ إلى خاصّ، وهناك اتِّســـاع في الحالة العكســـيَّة، وهناك انتقال عندما يتعادل المعنيان أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص)) (فندريس, ١٩٥٠، صفحة ٢٥٦). وثمَّة أسبابٌ أُخَرُ أيضًا تُزَادُ على ما تقدَّمَ، منها: ظهور الحاجة إلى التَّعبير عن فكرةٍ أو شـــيءٍ مُعيَّنٍ، والانحراف اللُّغويّ من الاسـتعمال الحقيقيّ إلى المجازيّ المشـابه له؛ نتيجة سـوء الفهم، أو الالتباس، أو الغموض (أحمد مختار, ٢٠٠٦، الصفحات ٢٤١-٢٤٢).

أمَّا مآخذ المستشرقين على السِّياق الدَّلاليّ:

ذكر ستيفن أولمان أنَّ: ((قدرة الكلمة على التَّعبير عن مدلولات مُتعدِّدة هي من خواصّ الكلامِ الإنسانيّ، وقد تعيش المدلولات القديمة مع المدلولات الجديدة، وهي ظاهرة ينفرد بها المعنى، ولا يشاركه فيها الأصوات، أو القواعد النَّحويَّة والصَّرفيَّة)) (ستيفن أولمان, ١٩٩٧، صفحة ١١٥). فالسِّياق هو الذي يُحدِّدُ إن كانتِ الكلمةُ مستعملةً استعمالًا حقيقيًّا، أو مجازيًّا، وأيضًا إنْ كانتِ الكلمةُ من الألفاظ المشتركة، أو الألفاظ المترادفة، ويُحدِّدُ زمانَ اللَّفظةِ ومكانَها؛ ذلك أنَّ لكُلِّ زمانٍ دلالاتِ ألفاظٍ مُختلفةً، ولكُلِّ مكانٍ أيضًا دلالات ألفاظ؛ فاستعمالها من طريق السِّياق يُبيِّن لنا عصرها ومكانها، وكذلك يُحدِّدُ لنا صيغة الكلمة، فالكلمة المُجرَّدة يمكن أنْ تكون بصيغة المفرد أو الجمع، ولكن السِّياق هو الذي يعطيها الدَّلالة النهائيَّة.

بينما وجدنا أنَّ (ف بالمر) يذكر أنَّ مجموعةً من اللِّسانيِّين استبعدوا السِّياق من الدّراسة الدَّلاليَّة؛ بسبب مصاعب عدَّة في معالجة السِّياق، منها: عمليَّة ونظريَّة وأسباب أخرى، إذ ذهبت طائفة من اللِّسانيِّين إلى إمكان تعرُّف معنى الجملة بمعزلٍ عن السِّياق، فضلًا عن إمكان تعرُّف الغُمُوض والشُّذُوذ فيها، ويردُّ (ف بالمر) بقوله: ((بأيِّ مفهومٍ يُمكن القول إنَّنا نعرف معنى الجملة مستقلة عن السِّياق؟؛ ربما لأننا نستطيع أن نُهيِّء جملةً أخرى بمعنًى مشابهٍ لها، لكن ذلك لا يعني أنَّنا إذ حدَّدْنا جملتيين، وقلنا: إنَّ لهما معنًى واحدًا، فإنَّنا قد حدَّدْنا المعنى، فهذه صيغة من الوهم الازدواجي...، وبدلًا من ذلك يقال: إنَّ معرفتنا لتشابه جملتين في معنييهما تتضمَّنُ معرفتنا لإمكانية استعمالهما في سياقات متشابهة)) (ف بالمر, ٢٠٠٩، صفحة ٥٨).

وأرى أنَّ السِّياق عنصرٌ رئيسٌ لا غنى عنه في أيِّ (دراسة دلاليَّة)؛ ذلك أنَّهُ يُمثِّلُ الوشائج التي تربطُ النَّصّ بالعناصر المُكوِّنة له؛ فلا تقتصر على الجُمَل المتتابعة داخل إطار النَّصّ فحسب، بل تشتملُ أيضًا الجانب التَّواصُليّ للنَّصّ؛ وعليه يكون النَّصّ مُنفتِحًا على السِّياقات التَّواصليَّة، ومن ثَمَّ نجدُ (فندريس) يقول: ((الذي يُعيِّنُ قيمة الكلمة في كُلِّ الحالات التي ناقشناها إنَّما هو السِّياق؛ إذ إنَّ الكلمة توجد في كُلِّ مرَّةٍ تُستعمل فيها في جوٍّ يُحدِّدُ معناها تحديدًا مُؤقَّتًا، والسِّياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة؛ بالرغم من المعاني المُتنوِّعة التي بوسعها أنْ تَدُلَّ عليها)) (فندريس, ١٩٥٠، صفحة ٢٣١).

فللنَّصّ علاقات بينه وبين محيطه المباشر وغير المباشر إلى جانب علاقاته الداخليّة؛ ولذا فإنَّ الفصل بين هذهِ العناصر أو إسقاط أيٍّ منها أو إغفال أيّ علاقة سواء أكانت داخليّة أم خارجيّة سيؤدِّي إلى العجز عن إثبات وحدة النَّصّ الكُلِّيَّة أو انسجامه الدَّلاليّ (البحيري, ٢٠٠٥، صفحة ٩٨)؛ ذلك أنَّ السِّياق يُؤدِّي وظيفة مهمة في فهم النَّصّ وانسجامه، ومن غير معرفته لا

يُمكن الوصـول إلى الهدف المقصـود من النَّصِّ؛ ممَّا يجعلنا نلجأ إلى الفرضـيَّات والتَّأويلات التي لا حَدَّ لها، وهذا طبيعيّ؛ لأنَّ اللُّغة ابنةُ المحيط الذي تُوجَدُ فيه (العطار, ٢٠٠٧، صفحة ٢٢).

وثمَّة محاولات عدَّة في بيان أثر السِّياق، منها: محاولة ديل هايمز الذي وضـع مجموعةً من المفاهيم لوصـف سـياق الموقف الذي يُنْتَجُ فيه الخطابُ (جون لاينز, ١٩٨٧، صـفحة ٢٨)، من مثل: المُرسِـل، والمُتلقِّي، وموضـوع النَّصِّ، والمقام، أي: (الزَّمان والمكان) (محمد خطابي, ٢٠٠٦، الصـــفحات ٥٢-٥٣)، وكذلك محاولة براون ويول اللَّذين يريانِ أنَّ المُتلقِّي إذا كان على علمٍ بهذهِ المُكوِّنات سيفهم الرِّسالة وتأويلها.

الخاتمة

- للمسـتشـرقين أثر مهم في اكتشـاف كثير من أسـرار اللغات السـامية، ولهم السـبق في إثارة البحوث والتنقيب في هذا الجانب بصرف النظر عن الأسباب والدواعي التي دعتهم إلى ذلك.
- بين اللغات السـامية الكثير من المشـتركات في المسـتويات اللغوية، لكن النصـيب الأكبر كان للمستوى الصوتي.
- على الرغم من أهمية ظاهرة الإعراب لم تشترك جميع اللغات السامية في هذه الظاهرة، أما أن يكون ذلك بســبب الفروقات الجوهرية بين هذه اللغات، وربما بســبب أن النقوش والآثار التي توصل إليها العلماء لم تكن كافية لإبراز هذه الظاهرة في جميع اللغات على حد سواء.
- أدت دراسات المستشرقين إلى فهم أعمق لتاريخ اللغات السامية وعلاقاتها المتبادلة، وساهمت في تطوير فروع علم اللغويات السامية، والكشف عن أصول العديد من الحضارات القديمة في الشرق الأوسط.
- تأثرت دراسات المستشرقين في بعض الأحيان بآرائهم الشخصية أو التحيزات الثقافية، وهو ما يجب أخذه في الاعتبار عند تقييم أعمالهم.
- تميزت الدراســات الاســتشــراقية بتركها آثاراً علمية يحتاجها الباحث العربي والغربي على حدٍّ سواء في مجال الدراسات الشرقية والاسلامية واللغوية منها خاصـة، ورغم تلك الجهود إلا أنّها لم تسلم من الافتراءات على التراث اللغوي العربي وتشويهه لهدم هويته التي تكمن فيه
- بعض المســتشــرقين كانوا على إطلاع كبير بالتراث المعجمي العربي، فالذي يقرأ مقدمة مدّ القاموس لإدوارد لين مثلاً، أو مقدمة دوزي في تكملة المعجم العربي، يدرك أن هذين الرجلين لم يؤلفا معجميهما حتى نالا نصيباً وافراً من المعرفة بتراثاً اللغوي العربي.
- على الرغم من تعدد دوافع المسـتشـرقين وانعكاسـها على موضـوعية نتاجهم إلا أن لهم دوراً لا ينكر في تنشـــيط حركة البحث والتحقيق وتطور المناهج وإحياء بعض أمهات الكتب، وإدراك حقيقة طالما أنكرها الغربيون وهي أن المدينة الأوربية مبعثها الشرق وعلومه.

المصادر:

- القران الكريم.

أبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ)، ١٩٨٩، الغريب المصنف، تح: محمد المختار العبيدي، تقديم: د. محمد رشاد الحمزاوي ، ط١، تونس، قرطاج بيت الحكمة.

أحمد مختار عمر، ١٩٧٢، البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، ط٢، بيروت.

أحمد مختار عمر، ٢٠٠٦، علم الدلالة، ط٦، القاهرة.

البحيري سعيد حسن، ٢٠٠٥، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب.

بروكلمان، ١٩٧٧، فقه اللغات السامية، ترجمة د. رمضان عبد التواب،ط١، الرياض.

تيودور نولدكه، ١٩٦٣، اللغات السامية، ترجمة: رمضان عبد التواب، ط٢، مكتبة النهضة العربية.

جواد علي (ت ١٤٠٨هـ)، ٢٠٠١، المفصل في تاريخ العرب، ط١، دار الساقي.

جون لاينز تر، ١٩٨٠، علم الدلالة، مجيد عبد الحليم الماشطة ،وحليم حسين فليح. وكاظم حسين باقر، جامعة البصرة ، كلية الآداب ، ب.ط.

جون لاينز، ١٩٨٧، اللغة والمعنى والسياق. ترجمة عباس صادق الوهاب، الطبعة١. العراق.

جون هيوود، ٢٠٠٤، المعجمية العربية، ترجمة: عناد غزوان، بغداد، مطبعة المجمع العلمي.

الحسيني إسحاق، ٢٠١٢، الاستشراق، نشأته وأهدافه، ط١، مطبعة الأزهر.

رمضان عبد التواب،١٩٩٩، فصول في فقه العربية، مصر، ط١، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

رمضان عبد التواب،١٩٩٤، التطور النحوي للغة العربية، محاضرات ألقاها المستشرق الألماني (برجشتراسر) في الجامعة المصرية ١٩٢٩م، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢.

رودي بارت، ومصطف ماهر،١٩٧٠، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، المركز القومي للترجمة.

رينهارت دوزي ; ٢٠١١، تكملة المعاجم العربية، ترجمة/ محمد سليم النعيمي، ط١، مكتبة لبنان، بيروت.

ساسي سالم الحاج ، ٢٠٠٢، نقد الخطاب الاستشراقي، ط١/، بيروت المدار الإسلامي.

السامرائي، إبراهيم بن أحمد الراشد ١٩٦٨، سؤالات نافع ابن الأزرق إلى عبد الله بن عباس، بغداد، ط١. مطبعة المعارف.

سباتينو موسكاتي، ٢٠٠٩، المدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ت/مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي.

ستيفن أولمان، ١٩٩٧، دور الكلمة في اللغة، ط١، الأردن .ت كمال محمد بشير.

السعران، محمود حسن عطية، ١٩٩٧، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي: طبعة ٢ القاهرة.

السلطاني، فارس السيد حسن، ٢٠١٨، جهود المستشرقين اللغوية في اللغة العربية المترجمة والمطبوعة، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة، ط١.

سينيتو موسكاني، ١٩٥٧، الحضارات السامية القديمة، ت/ يعقوب بكر، دار الكتاب العربي، القاهرة.

الشيباني لأبي عمر،١٩٨٠، دراسة في المعاجم العربية، فرند ديم، ت/حسن محمد الشماع، ط١/الرياض.

الصغير، محمد حسين، ١٩٩٩، المستشرقون والدراسات القرآنية، ط١، بيروت، دار المؤرخ.

عبدالرحمن بن عبدالعزيز الجفن، ٢٠١١، نشأة الاستشراق مراحله ودوافع المستشرقين، ط١، دار عالم الكتب.

عثمان أمين: ١٩٩٩، فلسفة اللغة العربية، الدار المصرية للتأليف والترجمة،ط١، القاهرة.

العطار، فرج حسام أحمد، ٢٠٠٧، نظريّة علم النَّص رؤية منهجيّة في بناء النَّصِّ النثريّ، ط٤، مكتبة الآداب.
علي عبد الواحد وافي، ٢٠٢٠، علم اللغة، القاهرة : الناشر: مكتبة النهضة المصرية.
عمايرة، اسماعيل احمد، ١٩٨٢، المستشرقون ونظرياتهم في نشأة اللغة العربية، ط٢، الأردن.
فرنز هومر،٢٠١٠، تاريخ العرب القديم ، ترجمة د. فؤاد حسنين علي، مصر.
فندريس جوزيف، ١٩٥٠، اللغة: تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية.
فؤاد سزكين، ١٩٩١، تاريخ التراث العربي: ترجمة: محمود فهمي حجازي، ط١، جامعة الملك سعود.
فيشر، ١٩٦٧، إبراهيم مدكور، المعجم اللغوي التاريخي، ط١/القاهرة، مجمع اللغة العربية.
فيليب حتي،١٩٩١، موجز تاريخ العرب، دار العلم للملايين، ط٦.
كيس فرستيغ، ٢٠٠٣، اللغة العربية تاريخها ومستوياتها: محمد الشرقاوي، المركز القومي للترجمة، مصر.
محمد خطابي ، ٢٠٠٦، لسانيات النَّص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط٢، بيروت.
محمد عبد الرحيم واحمد نصرالله، ١٩٩٣، غريب القرآن في شعر العرب، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت،ط١.
محمد عيد، ١٩٧٤، اللغة ودارسوها، الناشر، القاهرة : ط١ عالم الكتب.
محمود سليمان ياقوت ، ١٩٩٤معاجم الموضوعات: ط١، الإسكندرية، مصر.
نديم جابري،٢٠٠٥، أثر الاستشراق في الفكر العربي المعاصر عند (إدورد سعيد،حسن حنفي، عبد الله العروي) ط١، بيروت.
هنري . س . عبودي، ١٩٩١، معجم الحضارات السامية ، ط٢/طرابلس لبنان.
هنري فليش، ١٩٩٧، العربية الفصحى دراسة في البناء اللغوي، تعريب وتحقيق/عبد الصبور شاهين الناشر دار الشباب، مصر.
ولفنسون إسرائيل، ١٩٢٩، تاريخ اللغات السامية، إسرائيل، ، ط١، مطبعة الإعتماد.
الياسري عبد الجبار ناجي، ٢٠٢٠، تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي: دار الجاحظ، بغداد.
يوهان فوك ، ١٩٩٦، تاريخ حركة الاستشراق; مترجم الكتاب: عمر لطفي العالم، دار المدار، الكويت.

البحوث والرسائل:

الزويني عبد المحسن عباس حسن الجمل، ٢٠١١، البحث اللُّغويّ في دراسات المستشرقين، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية الآداب.
مهاوش، نبراس حسين، ٢٠٢٢، مآخذ المستشرقين على المعجم العربي: مجلة المصباح، ع٤٥.
الندروف،٢٠١٣، علم اللغة المقارن، ت، عرفة مصطفى، بحث مجلة بين النهرين عدد ٢٢.
هويدي، أحمد محمود، ٢٠٠٢، الدراسات القرآنية في ألمانيا: دوافعها وآثارها، مجلة عالم الفكر، مج٣١، ع٢.

References

***The Holy Quran**

*Abdulrahman bin Abdulaziz Al-Jafan، 2011، The Emergence of Orientalism: Its Stages and the Motives of Orientalists، 1st ed.، Dar Alam Al-Kutub.
*Abu Ubaid al-Qasim ibn Salam (d. 224 AH)، 1989، Al-Gharib al-Musannaf، trans. Muhammad al-Mukhtar al-Ubaidi، introduction by Dr. Muhammad Rashad al-Hamzawi، 1st ed.، Tunis، Carthage، Bayt al-Hikma.
*Ahmad Mukhtar Omar، 1972، Linguistic Research Among the Indians and Its Impact

on Arab Linguists، 2nd ed.، Beirut.
*Ahmad Mukhtar Omar، 2006، Semantics، 6th ed.، Cairo
*Al-Attar، Farag Hossam Ahmed، 2007، The Theory of Textual Science: A Methodological Perspective on the Construction of Prose Texts، 4th ed.، Maktaba Al-Adab.
*Al-Buhairi Saeed Hassan، 2005، Applied Linguistic Studies on the Relationship between Structure and Semantics، Maktaba al-Adab.
*Al-Husayni Ishaq، 2012، Orientalism: Its Origins and Objectives، 1st ed.، Al-Azhar Press.
*Ali Abdel-Wahid Wafi، 2020، Linguistics، Cairo: Publisher: Al-Nahda Al-Masryia Library.
*Al-Nandrov، 2013، Comparative Linguistics، trans. Arafa Mustafa، Research Paper، Bayn al-Nahrain Magazine، Issue 22.
*Al-Saghir، Muhammad Hussein، 1999، Orientalists and Qur'anic Studies، 1st ed.، Beirut، Dar Al-Mu'arikh.
*Al-Samarrai، Ibrahim bin Ahmed Al-Rashed، 1968، Questions of Nafi' Ibn Al-Azraq to Abdullah bin Abbas، Baghdad، 1st ed.، Al-Maaref Press.
*Al-Sa'ran، Mahmoud Hassan Attia، 1997، Linguistics: An Introduction for the Arab Reader، Dar Al-Fikr Al-Arabi، 2nd ed.، Cairo.
*Al-Shaybani by Abu Omar، 1980، A Study in Arabic Dictionaries، Friend Dem، translated by Hassan Muhammad Al-Shamaa، 1st ed.، Riyadh.
*Al-Sultani، Faris Al-Sayyid Hassan، 2018، The Linguistic Efforts of Orientalists in the Arabic Language: Translated and Printed، Ain Center for Contemporary Studies and Research، 1st ed.
*Al-Yasiri، Abdul Jabbar Naji، 2020، The Development of Orientalism in the Study of Arab Heritage، Dar Al-Jahiz، Baghdad.
*Al-Zuwaini، Abdul Mohsen Abbas Hassan Al-Jamal، 2011، Linguistic Research in Orientalist Studies، Master's Thesis، University of Kufa، College of Arts.
*Amayreh، Ismail Ahmed، 1982، Orientalists and Their Theories on the Emergence of the Arabic Language، 2nd ed.، Jordan.
*Brockelmann، 1977، Semitic Philology، translated by Dr. Ramadan Abdel Tawab، 1st ed.، Riyadh.
*Fischer، 1967، Ibrahim Madkour، The Historical Linguistic Dictionary، 1st ed./Cairo، Arabic Language Academy.
*Franz Homer، 2010، The History of the Ancient Arabs، translated by Dr. Fouad Hassanein Ali، Egypt.
*Fuad Sezgin، 1991، History of the Arab Heritage: Translated by Mahmoud Fahmy Hijazi، 1st ed.، King Saud University.
*Henry Fleisch، 1997، Classical Arabic: A Study of Linguistic Structure، translated and edited by Abdul Sabour Shahin، Dar Al-Shabab، Egypt.
*Henry S. Aboudi، 1991، Dictionary of Semitic Civilizations، 2nd ed.، Tripoli، Lebanon
*Huwaidi، Ahmed Mahmoud، 2002، Qur'anic Studies in Germany: Their Motives and Effects، Alam al-Fikr Magazine، Vol. 31، No. 2
*Johann Focke، 1996، History of the Orientalist Movement; translated by Omar Lutfi Al-Alam، Dar Al-Madar، Kuwait.
*John Heywood، 2004، Arabic Lexicography، translated by Anad Ghazwan، Baghdad، Scientific Academy Press.
*John Lyons، 1987، Language، Meaning، and Context، translated by Abbas Sadiq al-Wahhab، 1st ed.، Iraq.

*John Lyons، tr.، 1980، Semantics، Majeed Abdul Halim al-Mashta، Halim Hussein Falih، and Kazem Hussein Baqir، University of Basra، College of Arts، no date.
*Joseph Vendrys، 1950، Language: Translated by Abdul Hamid Al-Dawakhli and Muhammad Al-Qassas، 1st ed.، Anglo-Egyptian Library.
*Kees Versteeg، 2003، The Arabic Language: Its History and Levels: Muhammad Al-Sharqawi، National Center for Translation، Egypt.
*Mahawish، Nibras Hussein، 2022، Orientalists' Objections to the Arabic Lexicon: Al-Misbah Magazine، Issue 45.
*Muhammad Abd Al-Rahim and Ahmad Nasrallah، 1993، The Strange Words of the Qur'an in Arab Poetry، Cultural Books Foundation، Beirut، 1st ed.
*Muhammad Eid، 1974، Language and Its Students، Publisher، Cairo: 1st ed. Alam Al-Kutub.
*Muhammad Khattabi، 2006، Text Linguistics: An Introduction to Discourse Coherence، Arab Cultural Center، 2nd ed.، Beirut.
*Nadim Jabri، 2005، The Influence of Orientalism on Contemporary Arab Thought by Edward Said، Hassan Hanafi، and Abdullah Laroui، 1st ed.، Beirut.
*Othman Amin، 1999، The Philosophy of the Arabic Language، Egyptian House for Authorship and Translation، 1st ed.، Cairo.
*Ramadan Abdel Tawab، 1994، The Grammatical Development of the Arabic *Language، Lectures Delivered by the German Orientalist (Bergstrasser) at the Egyptian University in 1929، Al-Khanji Library، Cairo، 2nd ed.
*Ramadan Abdel Tawab، 1999، Chapters in Arabic Jurisprudence، Egypt، 1st ed.، Al-Khanji Library، Cairo.
*Reinhard Dozy، 2011، Supplement to Arabic Dictionaries، translated by Muhammad Salim Al-Naimi، 1st ed.، Libraries of Lebanon، Beirut.
*Rudi Bart and Mustafa Maher، 1970، Arabic and Islamic Studies at German Universities، National Center for Translation.
*Sabatino Moscati، 2009، Introduction to Comparative Semitic Grammar، translated by Mahdi Al-Makhzoumi and Abdul Jabbar Al-Muttalibi.
*Sassi Salem Al-Hajj، 2002، Criticism of Orientalist Discourse، 1st ed.، Beirut، Al-Madar Al-Islami.
*Sinito Moscani، 1957، Ancient Semitic Civilizations، translated by Yaqub Bakr، Dar Al-Kitab Al-Arabi، Cairo.
*Stephen Ullman، 1997، The Role of the Word in Language، 1st ed.، Jordan. Translated by Kamal Muhammad Bashir.
*Theodor Nöldeke، 1963، Semitic Languages، translated by Ramadan Abdel Tawab، 2nd ed.، Nahda al-Arabiyya Library.
*Wolfensohn، Israel، 1929، History of the Semitic Languages، Israel، 1st ed.، Al-Etimad Press.
*Jawad Ali (d. 1408 AH)، 2001، Al-Mufassal fi Tarikh al-Arab، 1st ed.، Dar al-Saqi
*Mahmoud Suleiman Yaqut، 1994، Subject Dictionaries: 1st ed.، Alexandria، Egypt
*Philip Hitti، 1991، A Brief History of the Arabs، Dar Al-Ilm Lil-Malayin، 6th ed